الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية

م .د. أحمد جمعة شوان
جامعة الإمام جعفر الصادق

مفتاح البحث :حديث ، بلاغة ،الاحتراس

ملخص البحث :

يُعدّ الاحتراس موضوعاً مهماً من موضوعات البلاغة العربية ، وهو أحدُ الأساليب البلاغية التي يحتاج إليها المتكلم والأديب في عرض الفكرة ، وإبراز المعنى، كونه فناً يتناول طرفاً من بلاغة الحديث، وهو موضوع لم ينل العناية اللائقة به، من حيث تذوق أسلوبه ، وفهم معانيه، ودراسته بتأمل، وقد جاء أسلوب الاحتراس في كلام العرب ودار على ألسنة الشعراء، كما ورد في القرآن بكثرة ، ولكنّ دراسة هذا المصطلح في الحديث الشريف لم يلتفت إليه أحد من الدارسين على حسب علمنا في ما وقفنا عليه من دراسات وبحوث إذ لم نجد دراسات مستقلة درست هذا الفن بصوره وتقسيماته في الحديث الشريف لذلك كان هذا السبب هو الدافع الأساسي نحو دراسة الموضوع من أجل الكشف عن صوره وبلاغته .

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ :

فقد أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ رسوله الكريم محمد بن عبدالله الصادق الأمين ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وقد تحقق ذلك على يده ﷺ ويد أصحابه ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم أجمعين وأتباعه ، فالواجب سلوك سبيلهم في تدبر كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الكريم ﷺ والتفقه فيهما ، والعمل بهما ، والدعوة إليهما .

ومن سبل التدبر العناية بالبلاغة العربية ؛ لأنَّها من أجلّ العلوم وأشرفها ، فهي الطريق الموصل لفهم إعجاز القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وهي المورد العذب الذي ينهل منه أهل العلم ، وقد وفق الله ـ تعالى ـ نبيه ﷺ وهو وحي يوحى في اختيار المفردات فجاءت كالعقد الثمين الذي انتقيت له أفضل الدرر وأنفسها ، فكلامه ﷺ جاء "محكم الوضع جزيل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات : فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه واللفظ وضريبه في التأليف والنسق ، ثم لا ترى فيه حرفا مضطربا ؛ ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه ، ولا كلمة أتم منها أداء للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال "[١]، ومعلوم أنَّ الحديث "منهلٌ عذبٌ أستقى منه الأدباء بلاغتهم وفصاحتهم وأخذوا عنه المعاني الرفيعة والصور البديعية والألفاظ الرشيقة ، فازدان أدبهم ، وحلا لفظهم ، وعذبت معانيهم"[٢] ، لذلك أحببت أن يكون لي إسهام في هذا المجال ، فاخترت أن يكون عنوان بحثي **(الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية)** ، ويُعدّ الاحتراس موضوعاً مهماً من موضوعات البلاغة العربية ، وهو أحدُ الأساليب البلاغية التي يحتاج إليها المتكلم والأديب في عرض الفكرة، وإبراز المعنى، لكونه فناً يتناول طرفاً من بلاغة الحديث، وهو أيضاً موضوع لم ينل العناية اللائقة به، من حيث تذوق أسلوبه ، وفهم معانيه ودراسته بتأمل ، وقد جاء أسلوب الاحتراس في كلام العرب ودار على ألسنة الشعراء، كما ورد في القرآن بكثرة ، ولكنّ دراسة هذا المصطلح في الحديث النبويّ لم

يلتفت إليه أحد من الدارسين على حسب علمنا في ما وقفنا عليه من دراسات وبحوث إذ لم نجد دراسات مستقلة درست هذا الفن بصوره وتقسيماته في الحديث الشريف لذلك كان هذا السبب هو الدافع الأساسي نحو دراسة الموضوع من أجل الكشف عن صوره وبلاغته ، وجاءت الدراسة مقسمة على مبحثين ، جاء الأول منها تحت عنوان: (مفهوم الاحتراس في اللغة والاصطلاح) وقد ذكرنا مفهوم المصطلح ونشأته واستقراره عند البلاغيين ، أمّا المبحث الثاني فجاء تحت عنوان: (الاحتراس بالمفردة) وقصدنا بالمفردة هنا الكلمة الواحدة التي يقف عليها معنى النص لدفع كل توهم يشوب الكلام، من ذلك: الصفة والحال والمفعول به والتوكيد وغيرها، وقد أوردنا حديثين قدسيين ضمن البحث جاء أحدهما في موطن الصفة ، أما الأخر فجاء في موطن العطف، لإثراء المادة العلمية ، فكلاهما وحي من الله ؛ ولهذا اعتبرناه جزءاً من الأحاديث النبوية الشريفة ، ثم جاءت الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم ما توصل إليه البحث وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول ـ مفهوم الاحتراس في اللغة والاصطلاح :

أ ـ الاحتراس في اللغة :

تدل مادة الاحتراس في أصلها اللغوي على المحافظة ، قال ابن منظور (ت٧١١هـ):"حَرَسَ الشيء يَحْرُسُه ويَحْرِسُه حَرْساً حفظه وهم الحُرَّاسُ والحَرَسُ والأَحْراسُ واحْتَرس منه تَحَرَّزَ وتَحَرَّسْتُ من فلان واحْتَرَسْتُ منه بمعنى أَي تحفظت منه وفي المثل مُحْتَرِسٌ من مثله وهو حارِسٌ يقال ذلك للرجل الذي يُؤْتَمَنُ على حفظ شيء لا يؤمن أَن يخون فيه" [٣] ، وقيل إنَّ الاحتراس : هو أَن يُسْرَق الشيء من المرعى[٤] ، ومنه الحَرَسِيُّ وهم حرس السلطان الذين يرتبون لحفظه وحراسته[٥]، وهذه المعاني اللغوية لها صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي إذ فيه حفظ للمعنى ودفع ما يوهم خلاف المقصود.

ب ـ الاحتراس في الاصطلاح :

ذكر علماء البلاغة تعاريف عدة لهذا الفن وجميعها تشابهت في مضمونها على الرغم من اختلاف المسميات عند بعضهم ، وقد تعددت عبارته إلا أنّه يكاد يتقارب في معناه فمنهم من أطلق عليه (الاحتراز) ومنهم من سمّاه (التكميل) ومنهم من أطلق عليه (الاحتراس)، والذي يتصفح كتب التراث البلاغي يجد أنّ هذا المصطلح ظهر منذ القدم عند البلاغيين فمن ذلك ما نجده عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) والذي أورده تحت باب سمّاه (**التتميم والتكميل**)، إذ قال عنه : "وهو أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه،إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره"[٦]، وأما ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٥هـ) فأورده تحت مصطلح (**التتميم**) ، وعدّ (الاحتراس) نوعاً من أنواع (التتميم) إذ قال عنه : "وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً ، ومعنى (التتميم) : أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتى به: إما مبالغة، وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير"[٧]، ويبدو أنّ أبا هلال العسكري وابن رشيق جعلا مصطلحي (الاحتراس والتتميم) مترادفين، في حين أفرد ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) مصطلح (الاحتراس) وميزه عن (التتميم) في باب مستقل سمّاه (التحرز) ، وقال عنه : "وأمَّا التحرز مما يوجب الطعن: فأن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعن كقول الشاعر :

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

فلو لم يقل: غير مفسدها لظن به أنّه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها"[٨]. أمَّا في القرن السادس فيعدّ أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ) هو أول من أفرد باباً لهذا الفن وأطلق عليه فن(الاحتراس)، إذ قال عنه : "اعلم أنّ الاحتراس هو أن يكون على

الشاعر طعنٌ ، فيحترس منه، كما في قوله ﷻ : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ {الزخرف:٣٩}؛ لأنَّ الاشتراك في المصيبة يخفف منها، ويسلي عنها، فأعلمهم ـ تعالى ـ أنّه أول ما يعاقبهم به لا يلهمهم التأسي، ولا يقضي عليهم بالتسلي"[٩] ، فهذه أول إشارة لهذا الفن تحت هذا المسمى البلاغي.

وهكذا نجد أنّ علماء البلاغة الذين جاءوا بعد ابن سنان ساروا على النهج نفسه في تعريف المصطلح، وأفردوا له بابا خاصا ضمن مؤلفاتهم كما فعل ابن أبي الإصبع(٦٥٤هـ)[١٠] ، وتبعه في ذلك بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ)[١١]، حتى استقر المصطلح بمفهومه الدقيق عند القزويني (ت٧٣٩هـ) والذي عرف الاحتراس تعريفاً دقيقاً ووافياً فقال عنه:"وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه" [١٢] ، أي أن يؤتى بشيء يدفع ذلك الإيهام، وقد جعله في قسمين : الأول ـ أن يكون في وسط الكلام ، والثاني ـ في آخر الكلام[١٣].

وهكذا استقر مصطلح (الاحتراس) عند الزركشي (ت٧٤٩هـ) [١٤]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[١٥] وغيرهم، إذ لم يخرجوا عن هذا المفهوم الذي ذكره القزويني .

ويتبين لنا مما سبق أنَّ مصطلحات(الاحتراس والتكميل والتتميم) قد تداخلت حدودها عند علماء البلاغة، ولايكاد بعض من العلماء مع تبحرهم في كثير من العلوم ومنها اللغة والبلاغة أن يميزوا بين هذه المصطلحات ولاسيّما (الاحتراس والتكميل) ومن هؤلاء السيوطي الذي قال: "ولايكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل"[١٦]، بينما جعل الفرق بين (التتميم والاحتراس) من خلال التعريف ، إذ إنّ (الاحتراس) يؤتى به لدفع التوهم ، في حين أنَّ (التتميم) يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بل يأتي فضلة لنكته بلاغية تفيد المبالغة أو ما شابه ذلك[١٧] ، وقد عدّ غير واحد من علماء البلاغة مصطلح التتميم مصطلحا مغايراً ، وفناً آخر غير الاحتراس ، بل ذكروا بينهما فروقاً نظرية ومن هؤلاء ابن أبي الإصبع الذي قال في بيان الفرق : "والفرق بين التتميم والتكميل أنّ التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ كان الكمال أمراً زائداً على التمام. والتتميم لا يكون إلا في المعاني دون الفنون، أعني بالمعاني معاني النفس، لا معاني البديع، التي هي أنواعه، وأعني بالفنون أغراض المتكلم ومقاصده، والتكميل يكون فيهما معاً، هذا إذا لم يرد بالتتميم تتميم الوزن"[١٨] ، وتبعه غير واحد في ذلك من علماء البلاغة ، بيد أنهم خلطوا بين المصطلحات من ناحية التمثيل [١٩]، وقد نبه ابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) على ذلك الخلط في التمثيل إذ قال : "ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس، وتأتي شواهد التكميل في مواضعها والفرق بين التكميل والتتميم أن التتميم يرد على الناقص فيتمه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله إذ الكمال أمر زائد على التتميم وأيضا أن التمام يكون متمما لمعاني النقص لا لأغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها"[٢٠] .

ومع هذا المأخذ الذي ذكره ابن حجة على العلماء في خلطهم شواهد هذا بذاك ، فقد وقع هو كذلك في هذا الخلط ، إذ ذكر أمثلة التكميل في باب التتميم .

وخلاصة ما تقدم يمكن القول : إنَّ هذه المصطلحات التي ذكرناها هي شديدة التداخل حتى يصعب الفصل بينها ، إذ الفروق بينها أمور دقيقة ، لا تكاد تتميز أو تنضبط بقاعدة ، قال السيوطي فيما نقله عن عبد الباقي اليماني (ت٧٤٣هـ) أنّه :"لايكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء : التتميم ، والتكميل ، والاحتراس لتداخلها"[٢١] .

والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنَّ الاحتراس أصل عام بينه وبين المصطلحات الأخرى عموم وخصوص ، وباب الاحتراس باب واسع ، يدخل فيه مصطلحات عديدة كما ذكرنا ، لذا يمكن القول: إنّ الاحتراس أصل ، ويراد به صيانة المعنى من التوهم والخلل ،

أمّا التتميم والتكميل فهما فرعان يعودان على ذلك الأصل ، فالتتميم إنْ كان المعنى ناقصا يأتي بما يتممه ، أمّا التكميل فيؤتى به بما يزيد المعنى وضوحًا.

المبحث الثاني ـ الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف :

لاشك في أنّ الكلام عن بلاغة المفردة يأتي من باب الكشف عن الخصائص الجمالية التي يتميز بها الحديث الشريف وذلك ؛ لأنَّ الجمال من أبرز صفات البلاغة، وقد نظر البلاغيون إلى الكلمة بما لها من قيمة جمالية وتعبيرية ، ولاشك أنّ الاحتراس قام بدور فاعل في الجملة عامة في الوفاء بالمعنى وظهر في صور نحوية، كالصفة ، والتوكيد والحال وغيرها ، وقد جاء الاحتراس في الكلمة في الحديث ووقع مواقع نحوية متنوعة ومن هذه الأنواع :

١ـ الاحتراس بالصفة :

الصفة ويسميها بعض النحاة بالنعت وهي من التوابع ، والتابع كما معروف هو الاسم المشارك لما قبله في صفة الإعراب رفعاً و نصبًا وجرًا ، وقد وقعت الصفة في غير موضع في الحديث الشريف ، وتتميز بأنها تحدد المراد وتبينه بأوضح صورة وأدق معنى ، ولا تترك مجالاً للوهم أو اللبس الذي يخل بفهم المراد وجاءت الصفة بإسلوب الاحتراس على تراكيب مختلفة ، فوردت الصفة جملة ووردت مفردة وهي مجال بحثنا وشاهد الصفة التي وقعت مفردة ماجاء "**عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: "اللهم صيبًا نافعًا"**(٢٢).

فقوله ﷺ (نافعاً) جاء ﷺ بصفة متممة للمعنى احتراساً من الضرر الذي قد يتركه ذلك الصيب لما فيه من سيلٍ أو هدمٍ أو عذابٍ، ولو لم يقيد الرسول ﷺ هذا التعبير بالصفة لأوهم الدعاء أنّ ذلك الصيب يحتمل الضرر الذي ينتج عنه الخراب والدمار للأرض من طمس لآثارها ومحو لمعالمها ، ومعلوم انَّ المطر إذا كان زائداً وكثيراً انتفت منفعة الأرض منه وكثرت مضرته، وسمي المطر صيبًا ؛ لأنه ينزل ويصيب مكانه، ونحن نشاهد ونسمع بالكوارث والحالات التي تحدث نتيجة المطر الغزير الذي يهلك الزرع، ويهدم البنيان، ويخرب الطرق ويحطم الجسور ،لذلك احترس الرسول ﷺ من هذا الضرر فدفع ذلك بقوله (نافعاً) وصان المعنى من الخلل من خلال التقيد بالصفة، وهذا ما ذكره الطيبي (ت٧٤٣هـ) إذ قال : "قوله: "صيباً نافعًا" نصبه بفعل مضمر، أي اسقنا صيبًا نافعًا، و "نافعًا" تتميم في غاية من الحسن؛ لأن لفظة صيبًا مظنة للضرر والفساد، والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ، وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء، والتنكير دل على أنَّه نوع من المطر شديد هائل، فتممه بقوله "نافعًا" صيانة عن الإضرار والفساد"(٢٣) .

ومن ذلك أيضا ماروي في الحديث القدسي الشريف "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ ﷺ : قَالَ اللَّهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** {السجدة :١٧}"(٢٤).

ينصُ هذا الحديث على الفضل والثواب الذي يناله العباد الصالحون ، وهذا خطاب موجه من ربِّ العزة إلى أنبيائه ـ عليهم السلام ـ ليبلغوه للعباد ، لبيان ما أعده الله ﷻ لهم في الجنة من نعيم دائم غير منقطع ، فقد جازاهم الله بما وجب عليهم ، وقد جاء سياق الحديث بالوعد المفرح (أعددت) بما يدخل البهجة والسرور في قلب المتلقي، وهذه بشارة لمن سيخصهم الله ﷻ بذلك النعيم في الدرجة العالية من الجنة ، ثم بعد ذلك ذكر الموعود (لعبادي) الذين خصهم الله ﷻ بصفة التشريف بالإضافة إليه دون غيرهم من خلال (الياء) في كلمة (عبادي) لتميزهم بصفة الصلاح، وحتى لا يتوهم غيرهم أنّ هذا الوعد للعباد جميعهم ، ثم ذكر ربُّ العزة

الاحتراس الآخر وهو الصفة بقوله : (الصالحين) وهذه صفة لأولئك العباد الذين أعد الله لهم ذلك النعيم وقد أظهر الله ـ تعالى ـ هذه الصفة دفعا للتوهم بعموم الأمر، فالخبر في سياق الحديث لا يقصد به دخول الجنة فحسب بل إنّ هناك إعدادا خاصا لفئة معينة من غير الجنة ونعيمها ، وأسهم التعريف في لفظ (الصالحين) في إظهار الميزة التي تميزوا بها هؤلاء العباد، فهم صالحون في كل زمان ومكان، صالحون في نياتهم وأعمالهم وظاهرهم وباطنهم ، وأنّ صفة الصلاح ملازمة لهم؛ لأنهم قائمون بما وجب عليهم من حق الحق والخلق[٢٥] ، لذلك استحقوا الثواب الذي أعده الله ﷻ لهم في الآخرة، وهو ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال المناوي ـ رحمه الله: "أي ما لا رأت العيون كلها لا عين واحدة فإنّ العين في سياق النفي تفيد الاستغراق ومثله قوله: (ولا أذن سمعت) معناه أنّه ـ تعالى ـ ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق بطريق من الطرق فذكر الرؤية والسمع لأنَّ أكثر المحسوسات تدرك بهما والإدراك ببقية الحواس أقل ولا يكون غالبا إلا بعد تقدم رؤية أو سماع ثم زاد أنَّه لم يجعل لأحد طريقًا إلى توهمها بذكر وخطور على قلب فقد جلت عن أن يدركها فكر وخاطر"[٢٦].

لذلك "فجملة الاحتراس ميزتهم عن العباد جميعهم ، وفضلتهم بوعد ومنزلة خاصة لصلاحهم"[٢٧]، فالصلاح لم ينسب لأعمالهم فحسب بل هم بأنفسم موصوفون بالصلاح ، فالاحتراس هنا في سياق النص تمم المعنى المراد فلو اقتصر التعبير في الحديث القدسي على جملة (أعددت لعبادي مالا عين رأت ...) لأوهم هذا التعبير خلاف المعنى المراد، وذلك بتساوي العباد في الجزاء لتساويهم في العبودية، لذلك قيد التعبير في الحديث بالصفة فدفع هذا الإيهام بوصف فئة منهم بالصلاح والله أعلم .

٢ـ الاحتراس بالحال :

يعرف الحال: بأنّه بيان هيأة الفاعل في حال وقوع الفعل منه، أو المفعول به في حال وقوع الفعل به[٢٨]، وقد أسهم الحال في بيان الاحتراس بأوضح صورة ، ودفع ما قد يتبادر إلى الذهن خلاف المقصود، ومما جاء في هذا الجانب ماروي "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **: مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[٢٩]، ليلة القدر من الليالي التي خصها الله بالفضل العظيم لعلو قدرها وشرف منزلتها، وقد شرفت أمة الإسلام بأعظم الأحداث ، وأكمل الأيام وأتم الليالي، وقد أنعم ربّ العزة على هذه الأمة بليلة وصفها الله جلّ في علاه بأنَّها ليلة مباركة ؛ لكثرة خيرها وبركتها وفضلها إنها ليلة القدر، وقد جاء في الحديث الشريف ما يبين هذا الفضل ، في قوله ﷺ " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا أي الذي يحييها بالصلاة وغيرها من القربات والعبادات (إيمانا) أي مصدقا بأنها حق،(واحتسابا) يريد وجه الله ـ تعالى ـ لا رياء ولاسمعة ويحتسب الأجر عنده ﷻ ولا يرجو ثناء الناس في ذلك، لاقى جزاء الشرط غُفر له ما تقدم من ذنبه ، وشاهد الاحتراس بالمفردة هو الحال وذلك في قوله ﷺ : (إيمانا واحتسابا) وهي حال مفردة وهذا ما بينه العيني في شرحه للحديث إذ قال:" قَوْله : (إِيمَانًا واحتسابا) منصوبان على أَنَّهُمَا حالان متداخلتان أَو مترادفتان على تَأْوِيل: مُؤمنا ومحتسبا"[٣٠]، فلو حذف شرط القيام المقرون بالاحتراس (ايمانا واحتسابا) لأوهم السياق خلاف المقصود ولعُدّ كل من قام في ليلة القدر على لهوٍ أو سهرٍ هو قيام تعبد ولكن دفعا لهذا الوهم جيء بقرينة الشرط دفعا لكل

وهم ينتاب سياق النص، وليتحقق الجزاء بجواب الشرط (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

ومما جاء أيضا عن الحال المفرد ماروي " **عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **: مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَاهُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُلَلِ الْإِيمَانِ أَيَّهَا شَاءَ** "[٣١]، يرشدنا هذا الحديث النبوي إلى الترغيب في التوسط باللباس والابتعاد عن كل ماله حاجة ولا مقصود شرعي

تركا للتفاخر والتباهي بين الناس فمن فعل ذلك وهو قادر عليه دعاه الله ـ تعالى ـ أمام الخلائق كلها فيخيره من حلل الإيمان أيها شاء وأي ثواب عظيم بعد هذا، ولما كان الخطاب غرضه العموم استهل الرسول الأكرم ﷺ حديثه بأداة شرط (من) الشرطية لعموم العاقل ، وهو المسند إليه المبتدأ الموجه إليه الخطاب ، ثم جاء فعل الشرط (ترك) في الزمن الماضي باعتبار أن كل إنسان حاصل حبه على التجمل بأجمل الثياب وألطفها ؛ لأنّ ذلك من طبيعة الانسان الذي تميل ثم جاء أسلوب الاحتراس بالجملة قبل المفرد (وهو يقدر عليه) بصيغة المضارع للدلالة على التجدد وهذا يناسب طبيعة ترك اللباس لأنّه متجدد ، ثم جاء أسلوب الاحتراس بالمفردة في قوله ﷺ (متواضعا) وهو شاهد الاحتراس بالحال في سياق الحديث ، قال المناوي: " يجوز كونه مفعولا له أي للتواضع ، وكونه مصدرًا في محل الحال أي متواضعًا"[٣٢] ، فالفعل مقصور على نفس الفاعل وهو قادر على أن يفعله لكنه تركه لله متواضعا، لا بخلا ، ولا طمعا ، لذلك كان الجزاء يوم القيامة أنه يثاب ويتخير ما شاء بدعوة من رب العباد، فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ، وثواب الآخرة مهما قلّ ، فهو أعظم من الدنيا وما فيها، فما دام العبد قد ترك شيئا مما نهاه الله ﷻ عنه لا يتركه إلا لوجه الله ـ تعالى ـ فالعوض له محقق لا محال ، وهذا وعد من الله ـ سبحانه وتعالى، ولن يخلف الله وعده أبدًا، وفي الحديث احتراسان الأول جملة(وهو يقدر عليه) والثاني كلمة مفردة (تواضعا) وهذا موطن الشاهد للحال المفردة كما أسلفنا .

٣ـ الاحتراس بالعطف :

يمثل العطف وجهاً مهماً من أوجه السياق ، وقد عرفه الشيخ علي الجرجاني (ت٨١٦) بأنّه : صيغة من صيغ التعبير اللغوي بحيث يكون " تابعًا يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة "[٣٣] لأنّه متعدد الأدوات والعلاقات بين المتعاطفين ، فضلاً عن أنّه يصح تكرره في الجملة الواحدة بأداة أو بأكثر ، لذلك نجد فيه مجالاً رحباً لكثير من الألفاظ البلاغية ومنها أسلوب الاحتراس، ومعلوم أنّ العطف يكون في الجملة والمفرد فمما جاء منه في عطف المفرد ماروي في الحديث القدسي"**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ، **قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ** ﷺ **يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ**"[٣٤] وفي رواية "**فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ**"[٣٥] .

حديث قدسي عظيم يخبر به الرسول ﷺ عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ مبيناً فيه عظم الجزاء لمن وقع له عظم البلاء بأسلوب موجز العبارة عميق الدلالة كثير المعاني من خلال كلمات قليلة ، ولو تأملنا سياق الحديث الموجز في لفظه البليغ في معناه لوجدنا فيه دقة التعبير عن عظم البلاء ومعلوم أنّ الإنسان يتأثر تأثرا نفسياً

إذاما أصابته عاهة في جسده فكيف بالعينين؟

وأيُّ بلاءٍ أعظم من فقد البصر ، وهما أحب الأشياء إلى الإنسان إذ بهما يبصر ويميز ويوجه وغيرها من النعم الأخرى التي لا تحصى ولا تعد ضمن هذه الحاسة ، ولو بحثنا عن موطن الشاهد في الحديث لوجدنا أنّ العطف هنا وقع موقع الاحتراس في قوله ﷺ : "**فصبر**" وفي الرواية الثانية "**واحتسب**" ، إذ قيد العوض للبلاء بالصبر والاحتساب ، أي شاكراً عليه راضياً بقضاء الله ـ تعالى ـ وليس ابتلاء الله ﷻ العبد بالعمى لسخطه عليه، ولو جاء التعبير النبويّ خالٍ من هذا العطف لأوهم أنّ الحديث جاء على إطلاقه لذا قيد التعبير بالصبر والاحتساب كما في الرواية الثانية ولعل وظيفة ذكر العطف هنا هو الحصر أي أنّ تعويض الله ﷻ لا يكون إلا إذا صبر على فقد بصره واحتسب الأجر على الله عند ذاك يكون العوض ، إذن فالعوض مرهون بالصبر والاحتساب وبدونهما لا يكون تعويضا وهذا كما نرى أسلوب حصر كي يدفع مفهوم الإطلاق، ومما سبق يتبن كيف جاء العطف بأسلوب الاحتراس، والذي كان له أثره الواضح في أداء المعنى ، وهذه قرينة كاشفة عن المعنى الدقيق الذي أراده الله ﷻ، ولعل التعبير بالفاء العاطفة

هنا جاء أنسب للتعقيب بلا مهلة وحتى لا يترك مجالاً للتراخي في الصبر، وذلك لأنّ "الصبر النافع هو ما يكون في أوّل وقوع البلاء فيفوّض ويسلّم أمره لله وإلا فمتى ضجر وقلق في أوّل وهلة ثم يئس فصبر لا يحصل له الغرض المذكور"[٣٦].

ومما جاء منه في الحديث النبويّ ماروي"**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ـ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ـ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[٣٧] .

حديث نبوي شريف يُحدّث عن فرضٍ عظيم وركنٍ من أركان الإسلام ألا وهو صيام شهر رمضان ويدل هذا الحديث على فضل كثير وأجر عظيم لمن صامه موقنًا معتقدًا ومصدقًا بأنّه حق وطاعة، ومريدا فيه وجه الله ﷻ لا رياءً ولا سمعة ونحوه ، فمن صامه على هذا النحو حُطت عنه الذنوب ، وطُهِّر من المعاصي، وفاز بما عند الله من نعيم وغفران ، والذي يتأمل سياق الحديث يجد فيه شرطية الغفران بعد الإيمان والاعتقاد بالصوم، إذ ابتدأ الرسول ﷺ حديثه بأسلوب الشرط بـ (من) ، وهذا التركيب يستوعب الخطاب الذي أراده الرسولﷺ بإيجاز ليبلغ القصد المراد منه الترغيب في الصيام، ثم اتبع الشرط بفعل ماضٍ(صام) ومجيء لفظ الفعل بصيغة الماضي دون المضارع؛ لأنَّ صيام رمضان محقق الوقوع لا محالة لهذا جيء بلفظ الماضي لدلالة التحقيق ، ثم قُيِدت جملة الشرط بالحال (إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ـ) لتحقيق الجزاء بجواب الشرط (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)، وقد تساءل العيني عن علة وقوع الجزاء بالماضي قائلًا: " ما النكتة في وقوع الجزاء بالماضي مع أن المغفرة في زمن الاستقبال؟ وأجيب: للإشعار بأنّه متيقن الوقوع متحقق الثبوت، فضلا من الله تعالى على عباده"[٣٨] ، وشاهد الاحتراس بالعطف هنا جاء بحرف الواو في قوله : **(واحتسابًا)** ، وهي مفردة معطوفة على الحال للتشريك في حكم أجر الصوم وغفران الذنوب ، وأسلوب العطف موطن آخر من مواطن الاحتراس كذلك بعد الإيمان ، إذ إنّ الإيمان وحده لايكفِ في غفران ما تقدم من الذنوب، وإنما الذي يتمم المعنى هو الاحتساب؛ لانّ كلا اللفظين متعلق في أكمال بعضهما لبعض، فالإيمان من دون احتساب فيه نقص، والاحتساب بلا إيمان فيه نقص هو الآخر، وهذان اللفظان يتعلقان بالعقيدة والامتثال لأوامر الله ـ تعالى ـ فلا تتحقق شرطية الغفران إلاّ بهما معًا ، لذلك جاء العاطف هنا بالمفردة ليتمم معنى الكلام ويزيده وضوحًا، وهذه الفضلة أحاطت بالحديث معنىً لو حذفت من النص لاختل التعبير ولفهم المعنى عند المتلقي بغير المقصود فلو قيل: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، يفهم من هذا الكلام لفظاً مطلقاً يفيد السامع أنّ الصيام من دون الإيمان والاحتساب فيه غفران للذنوب وهذا غير مراد قطعاً، وحقيقة الإيمان هو الاعتقاد بحقيقة فرضية صوم هذا الشهر، أمّا الاحتساب فهو طلب الثواب من الله ﷻ[٣٩]، لذلك جاء التعبير النبويّ بأسلوب الاحتراس بالمفردة من خلال ذكر أسلوب الحال مع العطف المفرد لأجل الاحتياط وفهم المعنى ودفعًا لهذا الخلل الذي قد يتولد من دونه ، ولئلا يتوهم إعمام الحكم على غفران الذنوب بصوم رمضان من دون إيمان واحتساب لذا قيد الصوم بالحال والعطف معا احترازًا ودفعًا لهذا الوهم وبياناً للمعنى ودفعا لكل شك .

ومثله جاء في حديث آخر من ذلك قوله ﷺ : "... **مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ**"[٤٠]، لا يقبل الله جلّ في علاه أي عملٍ إلا إذا كان العمل خالصا لوجه الكريم، فما بالك إذا كان هذا العمل هو الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ ، إذ فيه بذل للأموال و الأنفس ، ومعلوم أنّ الجهاد له شأن عظيم عند الله لما فيه من إظهار الإسلام وإعزاز أهله وتوسيع رقعته والدعوة إليه، وشرط قبوله أن يكون لله ﷻ خالصا، مع موافقة السنة في الصور التطبيقية، وشاهد الاحتراس في سياق الحديث جاء في قوله ﷺ :(فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً) ، إذ عطف مفردة على مفردة أخرى لدفع إيهام التوهم عند المتلقي، أي أنّ الغزو لأجل السمعة والرياء، والمفاخرة ، والعظمة والكبرياء، لا للدفاع عن الإسلام، بل ليره الناس ويسمعوا صيته وشجاعته

وجلادته، فمن كانت نيته هذه ، فإنه لن يرجع بخير وفاته الأجر والثواب، ولا يخفى أنّ الحديث النبوي قيد المرائي بالذي لا يبتغي وجه الله ﷻ ، ولو حذفت العطوفات من سياق النص لأصبح اللفظ لفظا عاما لكل من غزا ، فلو قيل: مَن غزَا ، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، لفهم معنى آخر الحديث لكل ، واحتراسا لذلك ذكرت العطوفات دفعا لخلاف المقصود، والحديث فيه دليل على طاعة الأئمة والصبر عليهم حتى أن جاروا فطاعة ولي الأمر واجبة من الواجبات ، التي أمر الله ﷻ بها.

٤ـ الاحتراس بذكر المفعول به :

ذكر النحويون أنَّ حدّ المفعول به : "هو أسم دلّ على شيء وقع عليه فعل الفاعل إثباتاً أو نفياً" [٤١]، وله دور وظيفي في الجملة ، ومنهم من أطلق عليه مصطلح (الفضلة) ، وقد أكد أحد الدارسين دور مكملات الجملة في التعبير عن المعنى المقصود والمفعول به واحد منها ، إذ يرى أنّه ليس المقصود بالفضلة عند النحويين أنّها يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى ، "كما إنّه ليس المقصود بها أنّها يجوز حذفها متى شئنا، فإنّ الفضلة قد يتوقف عليها معنى الكلام"[٤٢] ، وقد وقع (المفعول به) موقع الاحتراس في الحديث النبويّ، من ذلك ماجاء "**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**"[٤٣] . صفات الخير في الإسلام كثيرة وقد دلّ عليها الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله فهي كثيرة ترقى بالشخص إلى مقامات العلا، والذي يتأمل سياق الحديث النبويّ بجمله الموجزة يلحظ فيه براعة الأسلوب الخبري الذي جاء به الرسولﷺ في الرد على استفهام الصحابي الذي جاءه سائلاً عن خيرية الإسلام، وإذا بالجواب النبوي في قمة الإيجاز البلاغي ، إذ جمع ﷺ كمًّا من المعاني العميقة والدلالات الكبيرة في تركيب جملة الجواب إذ قال: (تُطْعِمُ **الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ**)، بصيغة الإخبار التي يراد منها الأمر وهذا التعبير يناسب طبيعة الأعراب التي تستثقل الأمر مباشرة ، فضلاً عن أنّ وظيفة الجملة الفعلية (تطعم الطعام) تدل على الاستمرار، "وللرغبة في تجدد إعطائه واستمراره صرح بمفعوله الذي هو الطعام احترازًا من توهم التجوز (تطعم) عن حديث حسنٍ أو علمٍ أو غير ذلك ، قال النووي : وخص الخصلتين بالذكر لعلمه من السائل التساهُلَ فيهما، لأن جوابه كان بحسب ما يفهم، قلت: وإلا فليستا بخير مطلقًا، قال السنوسي: والمراد بالسلام التحية بين الناس، وهو مما يزرع الود والمحبة في القلوب كما يفعل الإطعام وقد يكون في قلب المحبين ضغن فيزول بالتحية وقد يكون عدوا فينقلب بها صديقًا" [٤٤] ،وربما صرح الرسولﷺ بهذين المفعولين لقلة أداءهما من السائل ولحضه على فعلهما وإلا ليستا من الخيرية المطلة ، وربما ذكر الطعام ليدخل معه آداب الضيافة وغيرها ، وتعريف (المفعول به) (الطعامَ) في سياق الحديث أفاد العموم ، أي إطعام الخلق عامة من دون تخصيص لهم وجاء التعبير على الإطلاق دون تقيد الكلام كما في العطف الثاني ليكون الفعل حتى ولو كان المطعوم واحدا، في حين إقراء السلام لا مشقة فيه لذلك جاء التعبير فيه على من عرفت ومن لم تعرف، وعطف جملة إقراء السلام على الجملة الأولى مما يزرع الود والمحبة وما يحمل من الرحمة والموادعة في قلوب الناس كما يفعل الإطعام فناسب الوصل بينهما، وفى هذا الحديث الحض على المواساة، واستجلاب قلوب الناس بإطعام الطعام وبذل السلام ؛ لأنّه ليس شيئا أجلب للمحبة وأثبت للمودة منهما، وقد مدح الله ﷻ

المطعم للطعام، فقال: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)** {الإنسان: ٨}، قال ابن عاشور : " صرح بلفظ الطعام مع أنه معلوم من فعل يطعمون توطئة ليبنى عليه الحال ... وأن ذكر الطعام بعد يطعمون يفيد تأكيدا مع استحضار هيئة الإطعام حتى كأن السامع يشاهد الهيئة. "[٤٥]، والنص فيه ترغيب في القول والعمل.

٥. الاحتراس بذكر المفعول لأجلهِ أو ما يسمى بـ (المفعول لـه):

ذكر ابن هشام حدا لهذا المصطلح إذ قال : " وهو ما اجتمع فيه أربعة أمور أحدها: أن يكون مصدرا والثاني ـ أن يكون مذكورا للتعليل ، والثالث ـ أن يكون المعلل به حدثا مشاركا له في الزمان ، والرابع ـ أن يكون مشاركا له في الفاعل مثال ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ **يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت**﴾ {البقرة : ١٩} ، فالحذر مصدر مستوف لما ذكرنا فلذلك انتصب على المفعول له والمعنى لأجل حذر الموت ومتى دلت الكلمة على التعليل وفقد منها شرط من الشروط الباقية فليست مفعولا له " [٤٦]، وقد جاء في الحديث الشريف ما يمثل هذا اللون من الاحتراس من ذلك ماروي "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جمرا. فليستقل أَو ليستكثر**"[٤٧] ، الذي يتأمل الحديث يتبين له من ظهار الحديث أنّه من كان قادرا على الكسب لم يحل له أن يسأل الناس ، فما بالك بمن يسأل الناس تكثرا للمال وادخارا له ، فإنه أشدّ ذما، وأكثر قبحا ،وقد جاءت خصائص نظم الحديث تدل على التحذير والوعيد الشديد، إذ بدأ النبي ﷺ بيانه بهذه الصيغة المشروطة لتقرّ في نفوس السامعين، أيما استقرار، ثم جاء بأسلوب الاحتراس بعد الشرط وهو موطن الشاهد في قوله ﷺ: (تَكَثُّرًا)، أي: سأل الناس لأجل التكثير لا لأجل الحاجة والعوز فأنه يسأل جمرًا ، فليستقل أو ليستكثر، أي إنْ استكثر زاد الجمر عليه، وإن استقل قلَّ الجمر عليه، وإن ترك سلم من الجمر، وهذا فيه دليلٌ على أنَّ سؤال الناس بلا حاجة من كبائر الذنوب ، ولو حذف المفعول لأجله (تكثرا) من سياق الحديث لأصبح لفظ الحديث على الإطلاق والعموم، ولأدخل في سياق النص كل سائلٍ محتاجٍ كان أو لا، ودفعا لإيهام الإطلاق ذكر اللفظ احتراسا لإظهار الخصوص دون العموم، وسميّ التكثر جمرًا مجازًا ؛ لأنّه مسبب عنه ، وفي سياق الحديث ذم قبيح وتهديد للسائل بهذا الطريقة إذ يكون الجزاء من جنس العمل لذلك ختم الحديث بقوله ﷺ (فليستقل أَو ليستكثر)، بعد أن قصر اللفظ بـ (إنمّا) ، للدلالة على ربط السياق ما بعده بما قبله والتعبير هنا للتوبيخ لا للتخير[٤٨].

ومما جاء كذلك ماروي عَنْ النَّبِيُّ ﷺ أنّه قال: " **مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ**"[٤٩]، معلوم أنّ الجمعة هي ميزان الأسبوع ، وفيها خير وفير، وفضل عظيم ، وقد خصت بأحاديث كثيرة وميزات جليلة ، من تخلف عنها فاته أجرٌ كثير، وقد بيّن الرسول ﷺ في حديثه الشريف ومن خلال البنية التركيبية الخبرية القائمة على أسلوب الشرط (مَنْ) للتأكيد في حق من تخلف عن يوم الجمعة والجماعة، والتعبير فيه إشارة لعموم العاقلين البالغين، فضلا عن أنّ الحديث في عموم لفظه دلّ على التحذير لمن ترك صلاة الجمعة متهاونا بها ، فقوله ﷺ **(تَهَاوُنًا)** مفعول لأجله، وذُكِر في سياق الحديث احتراسا وتقيدا ودفعا لمن عندهم عذر ، سواء أكان العذر سفرا أو خوفا أو مرضا واللفظ لعموم العذر من دون تخصيص لنوعه ، وهو احتراس بليغ ، فمن تركها لعذر لا يطبع على قلبه ، وَلَعَلَّ المُرَاد من سياق النص هو لقلَّة الاهتمام بأمرها لَا اسْتِخْفَافًا بهَا ؛ لِأَنَّ الاستخفاف بفرائض الله ﷻ كفر وَمعنى طبع الله ، أَي: ختم عَلَيْهِ وغشاه وَمنعه، والطبع بِالسُّكُونِ الْخَتْم ، وبالحركة: يراد به الدنس الذي يغشي السَّيْف ، ثمَّ اسْتعْمل فِي الآثام والقبائح ، وهذا من جميل الاستعارات في إيصال الفكرة إلى المتلقي[٥٠].

٦ـ الاحتراس بإسلوب التوكيد:

حده النحويون بأنَّه : تابع يُؤتى به لتوكيد متبوعهِ لتقرير ما يريد المتكلم إثباته في ذهن السامع ، ويجعله متحققاً بعيداً عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره [٥١] وقد ورد في الحديث النبوي أسلوب الاحتراس بالتوكيد ولاسيما المعنوي منها كـ (أجمع ، وكل) والاستشهاد هنا للتمثيل لا الحصر، وهو على النحو الآتي:

أ- التوكيد بـ (أجمع) :

من أبرز الأغراض التي جاء بها التوكيد هو دفع التوهم، وتأكيد المعنى المراد، وهذا هو الغرض الأساس الذي يأتي لأجله الاحتراس، ومثال التوكيد الذي وقع موقع الاحتراس ماجاء "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** "[٥٢] .

حديث عظيم يحمل في دلالته دقة توصيف منه ﷺ لبيان علامة من علامات قيام الساعة إذ ذكر علامة كبرى وهي خروج الشمس من مغربها ، والذي يتأمل الحديث الشريف يجد فيه براعة الاسلوب الخبري الذي بدأ به الرسول ﷺ بطريقة النفي (لا تقوم الساعة) ثم البيان (حتى تطلع الشمس من مغربها) ثم تمم التركيب بالفاء التي جاءت رابطة للتعقيب بلا مهلة (**فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**) والشاهد هنا، هو التوكيد بمفردة (**أجمعون**) وهي لفظة مفردة لدفع توهم المجاز، أو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول ، فلو جاء التعبير من دون التوكيد لتوهم السامع أنّ بعضهم آمن وبعضهم الآخر لم يؤمن ، ودفعا لهذا اللبس والتوهم واحتياطا لفهم المعنى أكد الرسول ﷺ الخبر هنا بكلمة (**أجمعون**) ، فظهر أنّ الناس آمنوا بأسرهم ولم يترك هذا التعبير مجالاً للتأويل أو الشك ، قال علي بن سلطان المعروف بالملا القالي(ت١٠١٤هـ): قوله : فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، تأكيد للناس أو لضميره ، أي: كلهم لما رأوه من الآية الملجئة والعلامة العيانية، وكأنَّ المطلوب منهم الإيمان في الحالة الغيبية ، كما أشار إليه سبحانه ﴿"**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**"﴾ {البقرة: ٣}، ولذا قال : فذلك أي الوقت حين لا ينفع نفسا إيمانها وكذا ما يترتب على إيمانها من عمل"[٥٣] .

ومثله جاء كذلك "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَدَعَتُّهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ، قَالَ: فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، قَالَ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا**"[٥٤] ، وشاهد الاحتراس جاء في قوله : (**كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ**) ، وهو توكيد بعد توكيد للدلالة على الشمول ولدفع كل احتمال ينتاب المتلقي ، وأنَّ الغرض الذي سيق من أجله التوكيد إنما هو للاحتراس من حيث الشك والاحتمال ، فاجتمع التوكيد مع الاحتراس لتوهم أن ليس على إطلاقه، وقد يخرج من هذا الكلام أحد ، فلما احترس بقوله:(أجمعون) بعد (كلكم) انتفى ذلك التوهم ، وتأكد المعنى في نفوسهم ، ودفع عن بالهم كل شكٍ، وأنَّ الخطاب شامل للأفراد جميعهم ، ودفع توهم عدم الشمول والإحاطة بجميع الأفراد[٥٥] ، ولاسيما أنّ الحديث فيه كلام عن عالمٍ آخر غير مدرك وهو عالم الجن ، ولاشك أنّ الانسان قد ينتابه شيئا من الفضول لمعرفة ذلك العَالم ، وهنا كأنّ الرسول ﷺ قرأ نفوسهم فأنزلهم منزلة من ينكر فأكد كلامه بأسلوب التوكيد وهي بلفظة (أجمعون)، لدفع كل شكٍ ينتاب عقولهم ، ومثله جاء في قوله . تعالى . : ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾ {الحجر :٣٠}، فقد جاء الاحتراس بأسلوب التوكيد بلفظة (أجمعون) وهو توكيد بعد توكيد لدفع مقام الشك والاحتمال أن بعضهم لم يسجد فلما أكد بـ(أجمعون) زال هذا

الاحتمال "وقوله: كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ هو– عند سيبويه– تأكيد بعد تأكيد، يتضمن الآخر ما تضمن الأول. وقال غيره: كُلُّهُمْ لو وقف عليه– لصلحت للاستيفاء، وصلحت على معنى المبالغة مع أنْ يكون البعض لم يسجد ... وقال ابن المبرد(ت٢٨٥هـ): لو وقف على كُلُّهُمْ لاحتمل أن يكون سجودهم في مواطن كثيرة، فلما قال: أَجْمَعُونَ دل على أنهم سجدوا في موطن واحد "[٥٦] ، فلما أراد الرسول ﷺ أن يشملهم كلهم بالنظر أكد كلامه ﷺ بعد التوكيد الأول بتوكيد آخر دفعا للشك.

ب– التوكيد بـ (كل) :

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً"[٥٧].

حديث نبوي شريف أحاطت به تجليات من معين بلاغة الرسول ﷺ إذ وضعت التراكيب في جمل تضع المتلقي في صورتها، وهذا الحديث يبين معجزاته الطبية ﷺ التي يجب أن يسجلها له تاريخ الطب بأحرف ذهبية ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناحي الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرنا .

وقد أفاد الطيبي ـ رحمه الله ـ أنَّ في الذباب سمية قوية ويدل على ذلك الورم والحكة التي تصدر عن لسعته وهذا بمنزلة السلاح فإذا سقط فيما يؤذى به اتقى بسلاحه، لذلك أمر ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله ﷻ في جانبه الآخر من الشفاء في غمسه كله في الماء أو الطعام فيقابل مادته السمية مادته النافعة فيزول ذلك الضرر[٥٨]، وشاهد الاحتراس جاء في مفردة (كله) إذ فيه دفع توهم المجاز في الاكتفاء بغمس بعضه، والغرض البلاغي منه هو الإرشاد وفيه مقابلة الداء بالدواء، وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة، وفيه دلالة على أن للذباب إدراكاً يهتدي به إلى تقديم ما فيه الداء .

وفي ضوء ذلك يمكن القول: إنّ ارتباط التوكيد عموماً بمناسبات وأحوال مقامية خاصة بين المتكلم والسامع يجعل التصرف فيه له قواعد يقف عند حدودها، وإذا كان الغرض من التوكيد المعنوي هو إبعاد الاحتمال والتوهم الذي قد ينشأ في ذهن المتلقي، إمَّا عن ذات المتبوع ، وإمَّا عن إفادته التعميم الشامل المناسب، فإنَّه لو لم يوجد في الحديث توهم ولا احتمال لمعنى آخر لاكتفى الرسول ﷺ بالتعبير من دون ذكر التوكيد ، فلا يكون من البلاغة توكيده بلا فائدة .

ومثله جاء " **عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﷺ ، قَالَ: " مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ، قَالَ: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ"[٥٩]** ، وشاهد الاحتراس في سياق الحديث قوله ﷺ : (ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ) فقوله : (كلكم) ، أسلوب توكيد والغرض منه هو الاحتراس ، إذ لما صرّح الرسول ﷺ أنّه مع أحد الفريقين أمسك الفريق الآخر عن الرمي، فهمًا منهم أنّه لا جدوى من رميهم؛ لأنّه ﷺ مع غيرهم، فاستفهم الرسول ﷺ عن سبب عدم الرمي، وإذا بهم يجيبون كيف نرمي وأنت معهم؟ ، وهذه قرينة تفسر مقصد كلامهم أنّه من كان الرسول ﷺ معه فهو الرابح بلا شك ، لذلك جاء التعبير في قوله ﷺ ارموا أنا معكم كلكم، وقيد الرسول ﷺ الجملة بالتوكيد احتراسا ودفعا لكل وهم ينتاب المتلقي ، فذكر الفضل الجامع للكل لئلا يتوهم أحد أنّ الرسول ﷺ معه دون غيره .

٧ـ الاحتراس بالظرف :

يعرف الظرف عند النحاة بأنه " زمان، أو مكان ضمن معنى الظرفية باطراد، أو اسم عرضت دلالته على

أحدهما ، أو اسم جار مجراه ، ويقصدون بالاسم الذي عرضت دلالته على إحداهما ما ينوب عن الزمان والمكان من مصدر أو عدد أو غيرهما، وبالاسم الجاري مجراه ألفاظا مسموعة، وتوسعوا فيها نحو قولك (أحقا أنك ذاهب) فحقا هنا جارية مجرى الظرف عند الجمهور، ولا يسمى النحاة اسم الزمان ولا المكان ظرفا، حتى يتضمن معنى (في) الظرفية[٦٠]،وقد ورد الظرف موقع الاحتراس في الحديث النبوي الشريف بأكثر من موطن فمن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد : "**عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسولُ الله ﷺ : "خُلِقَ كلُّ إنسان منْ بني آدَم على ستينَ وثلثمائة مَفصِلٍ: فمنْ كبَّرَ اللهَ، وحمدَ اللهَ، وهَلَلَ اللهَ، وسَبَّحَ اللهَ، واستغفَرَ اللهَ، وعزَلَ حجرًا عنْ طريقِ النَّاسِ، أو شوكةً، أو عظمًا، أو أمرَ بمعروفٍ، أو نهي عنْ مُنكرٍ، عَدَدَ تلكَ الستينَ والثلثمائة ، فإنَّه يمشي يومَئذٍ وقدْ زحْزحَ نفسَه عن النَّارِ**"[٦١].

تتجلى ألفاظ هذا الحديث في الحث على فعل الخيرات ، والتي ينبغي فيها للإنسان أن يجتهد كل يوم أن يأتي بها ، وقد افتتح الرسول ﷺ الحديث الشريف بأسلوب الخبر(خُلِقَ كلُّ إنسان منْ بني آدَم على ستينَ وثلثمائة مَفصِلٍ) ، وقد ذكر العلماء أن(كل) إذا أضيفت اكتسب المضاف إليه منها صفة العموم والشمول[٦٢]، فضلا عن أنّ تنكير لفظة (إنسان) ضمن هذا السياق بعد أسم الاستغراق (كل) أفاد شمول وعموم أفراد بني آدم من دون استثناء، ثم جاء باسم الشرط فمن كبر الله ... ، للدلالة على أنّ الألفاظ الواردة في الحديث شُرعت لعتق المفاصل وتطهيرها وإبعادها عن النار بدليل الجواب في جملة الشرط (فإنَّه يمشي يومَئذٍ وقدْ زحْزحَ نفسَه عن النَّارِ) ، وهذا من فضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتيسيره لبني آدم أن جعل لهم ما يطهرون بها أنفسهم ، من تكبير وتهليل وتحميد واستغفار، فضلا عن أن تقييد الفعل (يمشي) في جواب الشرط بالظرف (يومئذ) ـ وهو موطن الشاهد ـ وهذا فيه دلالة على إيجاب الشكر في كل يوم لله ﷻ ، وهذا ما بينه الطيبي بقوله : " قيد الفعل بالظرف دلالة علي إيجاب الشكر في كل يوم، وبالحال إشعارًا، بأنّ غير الشاكر كائن في النار، ومنغمس فيها"[٦٣]، وبالتهليل والتحميد يتصدق ويتخلص منها، ويمضى وما عليه تبعة من ذلك، "فيمشى" تمثيل لبراءة ساحته وفوزه ، ولو حذف الظرف (يومئذٍ) الذي قيد فيه الفعل من سياق الحديث لفهم السياق على الإطلاق ولظن المتلقي أنّ الزحزحة قد تكون من نار الدنيا دون الآخرة ، ولكنه ﷺ لما أراد أن يحترز بانّ الزحزحة هي من نار الآخرة ذكر الظرف ليُفهم من سياق النص أنّ الزحزحة هي من نار الآخرة وليست من نار الدنيا والله ـ تعالى ـ أعلم .

٨- الاحتراس بأسلوب التكرار:

يعد التكرار من الأساليب البلاغية المهمة ، إذ هو أسلوب من أساليب العربية ، بل هو من محاسن بلاغتها ، وأحد طرقها إلى توكيد المعنى ؛ لأنّ الكلام إذا تكرر تقرر في النفوس وتعلق في الأذهان ، وله أغراض كثيرة منا : التنبيه ، والتعظيم ، والتهويل ، والتحذير وغيرها [٦٤] ، وقد جاء أسلوب التكرار في الحديث في مقامات مختلفة إلا أننا نقتصر على الشاهد الذي يخص بحثنا فمن ذلك ماجاء"**عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ : مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ : تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ** "[٦٥] .

فضل الصلاة في الإسلام عظيم وركنها عند ربّ العباد قويم، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين ذلك الفضل، فهي عمود الدين من أقامها أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين، وهي العهد الذي بيننا وبين الكفار فمن تركها فقد كفر، وهي الركن العظيم من أركان الإسلام الذي لا يترك لا في حضر ولا سفر، ولا مرض ولا خطر، ولا خوف ولا أمن ، وهي فريضة من عند الله ـ تعالى ـ على

عباده عامة شباب وشيوخ نساء ورجال بالغين عاقلين، وهي التي بها تمحى السيئات وتكتب بها الحسنات وترفع بها الدرجات ، فقوله ﷺ : من صلّى الغداة في جماعة أي ـ الفجر ـ وهذا شرط الفعل ، ثم قعد يذكر الله ، وثم هنا تفيد التراخي بعد الشد والانشغال في أمر الصلاة ، وقيد لفظ القعود بذكر الله ﷻ حتى يخرج منه كل حديث دنيوي كان أو مادي أو ماشابه ، ثم جاء التكميل حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وحتى هنا أفادة انتهاء الغاية، وقام بعد ذلك كله فصلى ركعتين، كتبت له عمرة وحج تامة ولا يتحقق ذلك الجزاء إلا إذا تحقق الشرط ، والحديث فيه دليل وحث على ملازمة صلاة الجماعة في الفجر والترغيب فيها لما لهذه الصلاة من الفضائل العظيمة ، إذ واحدة منها أنّ من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله ﷻ وحفظه الله ـ تعالى ـ في ذلك اليوم ، ولو تأملنا سياق الحديث نجد أنّ أسلوب الاحتراس بالتكرار هنا جاء في مفردة **(تامة)** وهي صفة لحجة وعمرة ، وجاء تكرار اللفظ في سياق الحديث لئلا يتوهم السامع أنّ التوكيد بالتمام وتكراره هو من قول أنس ﷺ ، فضلا عن ذلك أنّ التكرار جاء لدفع توهم التجوز ولتأكيد الحكم(٦٦) ، والمقام يقتضي الاعتناء بالتكرار ولذلك لبيان فضل صلاة الفجر فجيء باللفظة مكررا احتراسا لدفع كل توهم ينتاب المتلقي إذ لو استعمل الرسول ﷺ اللفظ منفردا من دون تكرار ربما يولد ذلك تجوز اللفظ عند المتلقي فيتوهم أن التعبير هو من باب المجاز والله . تعالى . أعلم.

الخاتمة

١. تبين أنَّ (الاحتراس والتكميل والتتميم) قد تداخلت حدودها عند علماء البلاغة، ولايكاد بعض من العلماء مع تبحرهم في كثير من العلوم ومنها اللغة والبلاغة أن يميزوا بين هذه المصطلحات ولاسيّما (الاحتراس والتكميل).

٢. دفع الإيهام هو الغرض من وجود الاحتراس ، إلا أنّها تحمل أغراضا بلاغية أخرى بين طياتها ، كالعموم ، والنصح والإرشاد.

٣. تبين أن بلاغة الاحتراس تركز على توجيه مسار المعنى وتدفع كل ما يعمل على إفساده ، لأن الاحتراس شرط أساسي لا يتم المعنى إلا به ، فلو خلا السياق منه لتغير المعنى واختل.

٤. تبين أنّ شواهد الاحتراس في الحديث النبوي كثيرة وجاءت على أشكال متنوعة منها : الحال، والصفة ، والمفعول به ، والتكرار وغيرها كما ذكر.

٥. وجود أكثر من احتراس في الحديث النبوي الواحد، وذلك على حسب متطلبات السياق والمقام ، ليؤدي غرضا بلاغيا كما اجتمع العطف والحال ، وهذا لاشك من جمال البلاغة وانسجامها فلا تعارض بينهم بل انسجام وائتلاف لسبك المعنى العام.

٦. تبين من خلال البحث أنّ هناك أقسام لم يأت بها الاحتراس بكثرة بل ورد لمرة واحدة فيها منها: الاحتراس بذكر المفعول به ، والتكرار ، والظرف .

الهوامش :

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة ، مصطفى الرافعي :٣٢٥.

(٢) بحوث بلاغية ، د.أحمد مطلوب :١٩٣.

(٣) لسان العرب : ٦/ ٤٨ مادة (حرس) ، وينظر: القاموس المحيط ، الفيروز آبادي :٦٩٢(مادة حرس).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) :٣٦٧/١.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس : ١٥/ ٥٣١ (مادة حرس).

(٦) كتاب الصناعتين للكتابة والشعر :٣٠٥.

(٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه :٢/٥٠.

(٨) سر الفصاحة :٢٧٣.

(٩) البديع في نقد الشعر : ٥٥، وينظر : الاحتراس في القران الكريم ، د. أحمد فتحي رمضان ، مجلة آداب الرافدين .

(١٠) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن :٢/٢٤٥.

(١١) المصباح في المعاني والبيان والبديع :٢١٥.

(١٢) التلخيص في علوم البلاغة : ٢٢٩.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه :٢٢٩.

(١٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٣/٦٤.

(١٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : ٣/ ٢٥١.

(١٦) شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان :٧٨.

(١٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن :٣/٢٢١، ٢٢٢.

(١٨) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر :٣٦٢.

(١٩) ينظر : الاحتراس في القرآن الكريم ، د.حنان بنت قاسم العنزي : ٤١.

(٢٠) خزانة الأدب :١/٢٧٣.

(٢١) شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان :٧٦.

(٢٢) صحيح البخاري ، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) :٢/٣٢ رقم الحديث (١٠٣٢).

(٢٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):٤/١٣٢٠.

(٢٤) صحيح البخاري :٨/٢٩٦رقم الحديث (٣٢٤٤).

(٢٥) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي :٤/ ٤٧٣.

(٢٦) فيض القدير :٤/ ٤٧٣.

(٢٧) ألوان الأطناب في الأحاديث القدسية دراسة بلاغية تحليلية ، ريم بنت مصلح الحربي ، رسالة ماجستير ، المملكة العربية السعودية ، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، قسم اللغة العربية :١٢٩.

(٢٨) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) : ٢٩٦.

(٢٩) صحيح البخاري :١/١٦رقم الحديث (٣٥).

(٣٠) عمدة القاري :١/٢٢٦.

(٣١) مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) :٢٤/ ٣٩٤ رقم الحديث (١٥٦٣١).

(٣٢) فيض القدير : ٦/ ١٠١.

(٣٣) التعريفات :١٥١.

(٣٤) صحيح البخاري :١١٦/٧ رقم الحديث (٥٦٥٣) .

(٣٥) مسند أحمد :٣٩/٣ رقم الحديث (٧٥٩٧).

(٣٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، القسطلاني(ت٩٢٣هـ) :٨/ ٣٤٦.

(٣٧) صحيح البخاري :١٦/١ رقم الحديث (٣٥) .

(٣٨) عمدة القاري :١/ ٢٢٧.

(٣٩) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن :/ ١٥٧٣.

(٤٠) مسند الإمام أحمد : ٣٦٨/٣٦ رقم الحديث (٢٢٠٤٢).

(٤١) جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني: ٤١١/٣.

(٤٢) معاني النحو ، د. فاضل السامرائي :١٤/١.

(٤٣) صحيح البخاري:١٢/١ رقم الحديث (١٢) .

(٤٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي : ٢/ ٣٤٣.

(٤٥) التحرير والتنوير :٢٩/ ٣٨٤.

(٤٦) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :٢٩٥ ، وينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى ، لا بن هشام : ٢٢٦.

(٤٧) صحيح مسلم : ٢/ ٧٢٠ ، رقم الحديث (١٠٤١).

(٤٨) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن : ٥/ ١٥١١.

(٤٩) سنن ابن ماجه ، لابن ماجة :١/ ٣٥٧ رقم الحديث (١١٢٥).

(٥٠) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير :١٠٢/٦.

(٥١) ينظر: اللمع في العربية ، أبن جني الموصلي النحوي :٨٤ ، و المفصل في صنعة الإعراب ، للزمخشري:١٤٥، ١٤٦.

(٥٢) حديث علي بن حجر السعدي،إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري: ٣٤٧رقم الحديث (٢٨٥) ، وورد في صحيح البخاري بلفظ آخر:٥٨/٦ رقم الحديث (٤٦٣٦).

(٥٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٨/ ٣٤٠٦ .

(٥٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٣/ ٣٤٩رقم الحديث (٧٩٦٩).

(٥٥) ينظر: الاحتراس في القرآن الكريم :٢٤٧.

(٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ا بن عطية الأندلسي :٣/ ٣٦٠.

(٥٧) صحيح البخاري : ١٤٠/٧رقم الحديث (٥٧٨٢).

(٥٨) ينظر : التنوير شرح الجامِع الصغير ، محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) : ٢/ ٢٣٥.

(٥٩) صحيح البخاري : ٤/ ١٤٧رقم الحديث(٣٣٧٣).

(٦٠) معاني النحو :١٧٨/٢،١٧٧.

(٦١) صحيح مسلم :٣/ ٨٢ رقم الحديث (٢٣٧٧).

(٦٢) معاني النحو :١٣٨/٤.

(٦٣) الكاشف عن حقائق السنن :٥/١٥٤٦.

(٦٤) ينظر: الإتقان في علوم القران :٣/ ١٩٩.

(٦٥) سنن الترمذي ، للترمذي (ت ٢٧٩هـ) :٢/ ٤٨١ رقم الحديث (٥٨٦).

(٦٦) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :٢/ ٧٧٠.

ثبت المصادر والمراجع

❖ الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ هـ) ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط/ ٢٠٠٧م.

❖ الاحتراس في القرآن الكريم، حنان بنت قاسم العنزي ، دار الصميدعي ، المملكة العربية السعودية ، ط١/٢٠١٣م.

❖ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني(ت٩٢٣هـ) ، المطبعة الأميرية، مصر، ط٧/١٣٢٣هـ.

❖ إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة ، الشيخ مصطفى صادق الرافعي ، المكتبة التوفيقية ،ط٨/ د.ت.

❖ بحوث بلاغية ، د. أحمد مطلوب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، د.ط/١٩٩٦م.

❖ البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) ، تحقيق : د. أحمد أحمد بدوي وآخر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، د.ط/١٩٦٠.

❖ البرهان في علوم القران ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، د.ط/ ١٩٥٨م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ط/ د.ت.

❖ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق : د.عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، ط١/ ١٩٨٦م.

❖ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ) ، د. حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د.ط/د.ت.

❖ التعريفات ، لي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ /١٩٨٣م .

❖ التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ) ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١/١٩٠٤م.

❖ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ، محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) ، تحقيق : د.محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ،مكتبة دار السلام، الرياض ،ط١/٢٠١١م.

❖ جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، مراجعة سالم شمس الدين، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط١/ د.ت.

❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، المعروف [صحيح البخاري] ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.

❖ حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ويكنى: أبا إبراهيم (ت: ١٨٠هـ) ، تحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١/ ١٩٩٨ م.

❖ خزانة الأدب ، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ / ١٩٨٧م .

❖ سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٩٨٢م.

❖ سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، د.ط / د.ت.

❖ سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط٢/ ١٩٧٥ م.

❖ شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان ، لمؤلفها الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وبهامشه شرح العالم العلامة الشيخ الدمنهوري المسمى بحلية اللب المصون على الجوهر المكنون، لعبد الرحمن الأخضر ، د.ط/د.ت.

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق : عبد الغني الدقر،الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا ، د.ط /د.ت.

❖ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، مكة المكرمة ، ط١/١٩٩٧م.

❖ شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ،الناشر: القاهرة ، ط١١ /١٣٨٣.

❖ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٨٧٥هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط/د.ت.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط/ د.ت .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لأبي علي الحسن بن علي بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق : محمد مي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥/١٩٨١م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي ،زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت١٣٠١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١/١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٨/٢٠٠٥م.
- كتاب الصناعتين للكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ،علق عليه : د. مفيد قحيمة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١/٢٠٠٨م.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ،أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني(ت ٨٩٣ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،ط١/ ٢٠٠٨ م.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي ، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط١/٢٠٠٩م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١/د.ت، مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين.
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، د.ط/ ١٩٧٢م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ا بن عطية الأندلسي المحاربي(ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤٢٢ هـ .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١/٢٠٠٢م.
- مسند الجامع المعروف ب(مسند أحمد) ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/١٩٩٩م.
- المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك الشهير بن الناظم (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق:د. حسني عبد الجليل يوسف ، مطبعة الأمانة ، مصر، ط١/١٩٨٦م.
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١/٢٠٠٠م.

❖ المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : د.علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١/١٩٩٣م.

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخر ، المكتبة العلمية ، بيروت، د.ط/ ١٩٧٩م.

الرسائل الجامعية

❖ ألوان الأطناب في الأحاديث القدسية دراسة بلاغية تحليلية، ريم بنت مصلح الحربي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، قسم اللغة العربية .

المجلات والدوريات

❖ الاحتراس في القران الكريم دراسة بلاغية ، د. احمد فتحي رمضان و م. م عدنان عبد السلام الأسعد ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد(٥٤) سنة /٢٠٠٨م.

Abstract :

It is one of the rhetorical methods needed by the speaker and the writer to present the idea and to highlight the meaning, because it is an art that deals with a part of the eloquence of modernity. It is also a subject that did not receive the proper attention, study it with meditation, taste its style and understand its meaning. , And the method of vigilance in the words of the Arabs and the language of the poets, as stated in the Glorious Qur'an by a considerable number, but the study of this term in the Hadith has not paid attention to one of the scholars according to our knowledge in what we stopped studies and research there are no independent studies Studied this art with its own image and division Te in the hadith so it was for this reason is the basis of motivation towards the study of the subject in order to detect forms and eloquence in the speech of the Prophet .